

المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعاني منها الاطفال المسعفين و دور الاسرة الكفيلة في علاجها...أ.د عمر لعويبة

المشكلات النفسية والاجتماعية
التي يعاني منها الاطفال المسعفين
و دور الاسرة الكفيلة في علاجها
أ.د عمر لعويبة
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة:

يحتاج الطفل الي الرعاية و الحماية النفسية و الاجتماعية بقدر ما يحتاج الي الاطعام و الحليب فهو ينمو و يتكامل نفسيا و اجتماعيا بقدر ما يجد من الاهتمام الرعاية من الاسرة التي يتربي فيها ، فالقلق و الحرمان و الظروف غير المناسبة للحياة السليمة تؤدي الي الكثير من الاضطرابات النفسية و الاجتماعية الي يصعب علاجها و صقلها او التخلص منها بسهولة. هذا بالنسبة للطفل العادي اما الطفل المسعف فهو اكثر طلبا للرعاية و الحماية النفسية و الاجتماعية ذلك ان وضعيته داخل مراكز الرعاية او داخل الاسر البديلة ليست دائما مثالية وخالية من العديد من الظروف التي تؤدي الي المشكلات النفسية و الاجتماعية بحكم طبيعة الغلاقة غير البيولوجية القائمة بين الطفل المسعف و الاسرة البديلة.

إن الطفل الذي يتعرض للحرمان من الوالدين يفقد كل المميزات التي يكتسبها الطفل الذي ينشأ في جو أسرى طبيعي. ولذا فإن مشكلة الأطفال مجهولين النسب (المسعفين) تُعد من المشاكل الاجتماعية التي توجد بوضوح في دور الأيتام والجمعيات الخيرية التي تضم عددا كبيرا منهم و الذين لا يعرف لهم أب أو أم ويجدون أنفسهم في مواجهة مع صعوبات الحياة فينتج عن ذلك العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية التي يتعرض لها هؤلاء الاطفال المسعفين . وشريحة الأطفال المسعفين موجودة في المجتمع ولا بد من تأهيلها وتوظيفها لخدمة المجتمع ولا يمكن تجاهلها.

اول ما نبدأ به هذه المداخلة هو التغرض الي المفاهيم و المصطلحات ومنها المشكلات الاجتماعية التي عرفه سلامة منصور عبد العال : بأنها

المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعاني منها الاطفال المسعفين و دور الاسرة الكفيلة في علاجها...أ.د. عمر لعويبة

اضطراب وظيفي في الشخصية نفسي المنشأ يبدأ في صورة أعراض نفسية وجسمية مختلفة ويؤثر في سلوك الشخص فيعوق توافقه النفسي ويعوقه عن ممارسة حياته السوية في المجتمع الذي يعيش فيه¹.

أما السمرى فقد عرفها بأنها تمثل فجوة غير مرغوبة بين المثاليات الاجتماعية المرغوبة والوقائع الاجتماعية الكائنة، فالمشكلة النفسية تعبر عن التباين بين الواقع (ما هو كائن) وبين المثال (وما يجب أن يكون) إن مثاليات أي مجتمع تعتمد على قيم أفرادها فالقيم هي الأفكار الاجتماعية المشتركة بين الأفراد عن الأشياء المرغوبة والصحيحة².

أما المشكلات الاجتماعية فقد عرفها احمد زكي : بأنها عبارة عن ظروف معينة في العالم الخارجي (البيئة) والتي يمكن فهمها على أنها تمثل مضايقة أو إضرار وتستحق منا التدخل الاجتماعي³.

ان الاطفال الذين يتربون في اسرهم العادية قد، يكونون عرضة للإصابة بالعديد من المشكلات النفسية والاجتماعية ناهيك عن الاطفال المسعفين (مجهولي النسب) ومنها على سبيل المثال لا الحصر:-

- 1- الشعور بالحرمان وعدم الأمن.
- 2- الإحساس بالكبت.
- 3- الشعور بالاضطهاد.
- 4- العزلة والانسحاب.
- 5- عدم الثقة بالنفس.
- 6- البحث عن تأكيد الذات عن طريق التعدي علي الآخرين والميل للتخريب⁴.
- 7- اضطراب الانا و الشخصية .

¹ سلامة منصور عبد العال، قضايا ومشكلات الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع 1998، ص

² عبد العزيز السمرى :قاموس علم الاجتماع، دار المعارف المصرية القاهرة ، 2003، ص(31)

³ (أحمد زكى: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعارف المصرية،، 1986، ص(393)

⁴ (أحمد عبد العزيز سلامة سيكولوجية الطفولة والشخصية، (1970)، ص

المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعاني منها الاطفال المسعفين و دور الاسرة الكفيلة في علاجها...أ.د عمر لعويرة

و هناك كثير من المشكلات الأخرى التي تتعرض لها فئة الأطفال من مجهولى النسب سواء في الأسر البديلة أو المؤسسات الإيوائية، ومن أهم هذه المشكلات هي (العدوان، الكذب، العناد و التمرد)

أولاً: العدوان : عرفه بعض علماء النفس بأنه استجابة يرد بها المرء على الخيبة والإحباط والحرمان وذلك بأن يهاجم مصدر الخيبة أو بديلاً عنه. وعرف أيضاً بأنه فشل الذات في إحداث التوافق مما يؤدي إلى الشعور بالقلق والخوف فيلجأ الطفل للعدوان دفاعاً عن القلق.

و قد حدد علماء النفس بعض اسباب العدوان و منها:

- 1- الرغبة في التخلص من السلطة.
- 2- الشعور بالفشل والحرمان.
- 3- الحب الشديد والحماية الزائدة.
- 4- الشعور بعدم الأمان.
- 5- شعور الطفل بالغضب.
- 6- الغيرة.
- 7- الشعور بالنقص.
- 8- استمرار الإحباط.
- 9- الرغبة في جذب الانتباه.
- 10- العقاب الجسدي¹.

ثانياً: الكذب

الكذب هو سلوك اجتماعي غير سوى يؤدي إلى العديد من المشكلات الاجتماعية كعدم احترام الصدق والأمانة، و يمكن تعريف الكذب بأنه "قول شيء غير حقيقي وقد يعود إلى الغش لكسب شيء ما أو للتخلص من أشياء غير سارة"².

¹ (زكريا الشربيني، المشكلات النفسية عند الأطفال، دار الفكر العربي القاهرة ، 1994، ص 90، 91)
² (محمد سلامة محمد غباري، ، 1990، ص142)

المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعاني منها الاطفال المسعفين و دور الاسرة الكفيلة في علاجها...أ.د عمر لعويبة

بالإضافة إلى أنه من المشكلات النفسية المنتشرة بين الأطفال والتي ترهق الآباء وتجعلهم دائمي الشكوى من كذب أبنائهم¹.

ثالثاً: مشكلة العناد و التمرد

مفهوم العناد:

العناد كمشكلة تربوية يقصد بها حالة الرفض والإصرار المتكرر التي يبديها الطفل دائماً تجاه الإرشادات الموجهة إليه من غير عذر أو مبرر منطقي و التمرد يعني العصيان والرفض السلبي المستمر وقد يصل لدرجة الخروج على السلطة والقيم والقوانين والعقائد والأعراف السليمة،

المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأطفال مجهولى النسب:

وهناك العديد من المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأطفال مجهولى النسب في مرحلة الطفولة المتأخرة والمراحل المختلفة لهؤلاء الأطفال وهى كالتالي:

1- اختلاف اسم الطفل عن اسم الأسرة القائمة بالرعاية مما يجعله يتساءل كثيراً والإجابات غير مقنعة وتؤدي به إلى الانفراد بذاته والانطواء عن الأسرة وبقية أفراد المجتمع.

2- عدم استمرارية رعاية الأبناء داخل الأسرة لعدة أسباب وهى:

- وفاة أحد الطرفين من الأسرة البديلة أو كلاهما مما يضطر الجهات المضيفة رعاية الطفل بدار الإيواء بعد بلوغه سن كبير (مرحلة المراهقة).

- عدم رغبة بعض الأسر في الاستمرار في رعاية الطفل لعدم قدرتهم على احتمال تمرده ما قبل المراهقة ومرحلة المراهقة ويستلزم ذلك إعادته للدار مرة أخرى.

3- الأسرة التي لديها أبناء طبيعيين يتربى بينهم الابن البديل فينتج عن ذلك العديد من المشاكل بين الأبناء وهذا الابن مما يجعله يشعر بالاعتزاز وعدم الانتماء للأسرة تدفعه أحياناً للهروب أو التمرد على الأسرة فترفض الأسرة وجوده بينهم.

4- بعض الأسر في حالة ضيقها من تربية الأبناء وتصرفاتهم تصارحهم بحقيقة وضعهم ويلجأ لمعايرة الابن أو الابنة مما يدفعهم للانتقام من الأسرة وعدم الاستمرار معها وقد حدث ذلك بالفعل مع أحد الأسر وهربت الابنة البديلة

¹ زكريا الشربيني، المشكلات النفسية عند الأطفال ، ص19

المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعاني منها الاطفال المسعفين و دور الاسرة الكفيلة في علاجها...أ.د عمر لعويرة

بعد سرقة المتعلقات الذهبية للأسرة التي كانت تربي لديها ولم يعثروا عليها إلى الآن.

5- كثير من الأسر تقوم باستخراج شهادة ميلاد للابن القائمة بكفالاته بموجب حكم محكمة بثبوت النسب وذلك لحرمان بعض الأقارب من الميراث ثم بعد ذلك بسنوات عديدة تقوم بدعوى لإنكار النسب¹.

الرعاية النفسية للأطفال مجهولى النسب:

فالطفل مجهول النسب بحاجة إلى معاملة عادية معتدلة، خالية من العطف المبالغ فيه والشفقة الزائدة، التي يمكن أن تتركس في نفسه الإحساس بالغربة والاختلاف، وكذلك الشعور بالعجز والنقص، والذي من شأنه أن يهزم معنوياته وطموحاته واستعداده لقبول الحياة والتعامل معها، إذ يجب أن أتعامل معه كما أتعامل مع ابني، لأنه بحاجة إلى أب وإلى أم، واحاطته بدورة عاطفية مكثفة، وكل ما يحتاجه هو ما يحتاجه الابن من أبويه والإحساس بالأسرية والارتباط العائلي.

إذ أن السياق العائلي ظاهرة نفسية صحية يحتاجها اليتيم وغيره كما يحتاجها الكبير والصغير وبالتالي هو ليس احتياج مرحلة عابرة تمر وتنتهي وهو ما يجب أن يفهمه أصحاب القلوب المحبة، التي تجود بالعتاء والرعاية للطفل مجهول النسب، الذي يحتاج إلى أب بديل أو أم بديلة أو أخ بديل وهكذا².

أهمية الأسرة في تربية الطفل مجهول النسب :

وليس من شك أن الأسرة لها الأثر الذاتي والتكويني النفسي في تقويم السلوك الفردي، وبعث الحياة والطمأنينة في نفس الطفل، فمنها يتعلم اللغة ويكتسب بعض القيم، والاتجاهات ولها يرجع الفضل لتعلم الإنسان لأصول الإجتماع وقواعد الأدب والأخلاق، كما أنها السبب في حفظ كثير من الحرف والصناعات التي توارثها الأجيال عن آباؤهم. ويتكامل هذه الأدوار يمكن للأسرة أن تؤدي دورها المنوط بها، ويشعر أفرادها بالارتباط الأسرى والعاطفي القوى من جهة وبالاستقلالية والخصوصية من جهة أخرى. مما يقلل نسبة التفككات العائلية التي تؤثر على سلوك الطفل باعتبارها اللبنة الأولى التي يتعامل من

¹ (عزه حسين زكى، دراسة عن المشكلات السلوكية التي يعاني منها أطفال المرحلة الابتدائية المحرومين وغير المحرومين من الرعاية الودية، رسالة ماجستير، مكتبة معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس. ، (1985) ، ص

² علي عبد الرازق جليبي علم الإجتماع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية،(2000) ص 118.

المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعاني منها الاطفال المسعفين و دور الاسرة الكفيلة في علاجها...أ.د عمر لعويرة

خلالها الطفل، ويبدأ تكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها. وهناك أدلة كثيرة تؤكد الرأي الذي يرى أن دور الأب في نمو شخصية الطفل الذكر تعد عنصراً جوهرياً، وأن غياب الأب قد يكون له تأثيره القوي على شخصية الطفل ونموه الاجتماعي.

أما غياب الام فلا يقل اهمية عن غياب الاب فمن وجهة نظر وخبرة المعالجين النفسيين مع الأطفال الذين خبروا الحرمان الأموي الطويل، وجدوا أنهم يشبهون الأطفال الفصاميين ولكن مع استبقاء العلاقة بالواقع. (مني محمود , ايهاب محمد عبد العزيز و ايمان النبوي (دت)

ورغم إمكانية تربية الطفل في مؤسسات مختلفة كالملاجيء مثلاً، فإن نمو الطفل الجسمي والعقلي والاجتماعي يتأخر بصورة واضحة، وذلك بمقارنته بالأطفال الذين تمتعوا بتنشئة اجتماعية في إطار الأسرة المتوافقة والكاملة، ويمكن أن يأخذ بسلوك الطفل الذي يشعر بالنبذ والإهمال مسلماً آخر، وهو التعبير بطريقة سلبية عن عدم الرضا عن المجتمع والسلطة وذلك عن طريق الانطواء وعدم الاكتراث والامبالاة بمجريات الأمور من حوله¹.

الخلاصة :

ان تربية الاطفال تعترضها صعوبات كثيرة و قد يعاني الطفل من عدة مشاكل نفسية اجتماعية و منها الشعور بالحرمان و الاحساس بالكبت و الشعور بالاضطهاد و الشعور بالعزلة و الانسحاب و عدم الثقة بالنفس و البحث عن تأكيد الذات بحب التعدي و الميل للتخريب , فالطفل و ان كان واضح النسب و يتربى في اسرته العادية فقد يتعرض لمثل هذه الاضطرابات النفسية , أما الطفل المجهول النسب فالأمر بالنسبة إليه أصعب و اخطر و لا بد من مراعاة وضعه كثيراً و الاهتمام بتربيته و تنشئته من طرف أسرة تدرك المخاطر و المنزلاقات التي قد تنجر عن أي تقصير أو إخلال بالتربية السليمة لهذا الطفل.

¹ غريب محمد سيد أحمد: علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، (1994) ص 25.